المبحث العاشر
أضرار تناول الميتة والدم ولحم الخنزير

« أيقنتا الآن أن ما حذرنا القرآن منه من تناول الميتة والدم ولحم الخنزير له أسسه العلمية ».

من حديث

د. منصور حسب النبى

الأمين العام لجمعية الأعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة النبوية، مصر فى إحدى ندوات الجمعية

تحتوى الخلايا الميتة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ على العديد من المواد التالفة الناتجة عن ـ حدوث الاختلال الوظيفى ثم توقف كافة العمليات الحيوية (موت الخلية)، وتمثل هذه المواد خطورة كبيرة عند تناولها كطعام، حيث ترفع نسبه تراكم المواد التالفة فى الخلايا الحية مما يؤدى إلى تسممها، وإبطاء معدَّل التمثيل الغذائى بها، مما يعجل من موت العديد من خلايا الجسم، وتتوقف درجة الخطورة عند تناول الأنسجة الميتة على نوعية هذه الأنسجة والكمية المحتواة داخلها من المواد التالفة والسموم، ومدى خطورة هذه المواد على العمليات الحيوية، حيث تحتوى بعض الأنسجة على مواد تالفة شديدة السمية سريعة التأثير، ولها قدرة على الانتشار من خلية لأخرى، أو الانتقال عبر الأنسجة المختلفة من خلال الانتشار خلال الافرازات الغدية والسائل الدموى، فى حين تحتوى أنسجة أخرى على مواد تالفة ذات كمية شديدة الخطورة، لكنها بطيئة التأثير، ولها القدرة على الانتشار للعديد من أنسجة الجسم، لكنها تحتاج إلى وقت طويل للتغلب على المقاومة الحيوية للجسم.

تحتوى بعض الأنسجة مواد تالفة شديدة الخطورة بطيئة التأثير، لكن ليس لها القدرة على الانتشار، ومن ثم تكون هذه المواد ذات تأثير موضعى.

وقلما تكون المواد التالفة الموجودة داخل الخلايا الميتة قليلة الخطورة محدودة الانتشار، وإن وجدت تكون ذات كثافة عالية مما يرفع الخطورة الكلية لها.

يتوقف التعامل مع هذه المواد التالفة عند دخولها إلى الخلايا الحية على درجات الخطورة التى أشرنا إليها، ويمكننا تقسيم المواد التالفة طبقاً لهذا المقياس إلى:

أ ـ مواد تالفة صعبة المعاملة:

يندرج تحت هذا القسم معظم المواد التالفة، والتى يصعب إبطال تأثيرها، أو تخليص الخلايا منها من خلال إستخدام المواد الكيمياوية، أو المواد الحيوية والكائنات الدقيقة المهندسة وراثياً.

ب ـ مواد تالفة سهلة المعاملة.

يندرج تحت هذا القسم قليل من المواد التالفة، ويمكن إبطال تأثيرها فقط باستخدام كائنات دقيقة محورة وراثياً.

يتشابه الدم فى درجة خطورته مع الخلايا الميتة لاحتوائه على العديد من المواد التالفة والسامة، ولاسيمًا إذا كان دماً لا مؤكسجاً ، وهو الدم المحمل بالمواد الخلوية التالفة من مختلف خلايا الجسم ليمر بعد ذلك فى دورات دموية فرعية يتم من خلالها التخلص من هذه المواد، ففى أنسجة الطحال يتم تخزين التالف من خلايا كرات الدم الحمراء، وفى أنسجة الكلية يتم التخلص من البولينا وبعض المواد الأخراجية الأخرى، وفى طبقة خلايا الجلد يتم التخلص من بعض المواد الاخراجية فى صورة عرق، وفى أنسجة الكبد يتم تخزين العديد من السموم الموجودة فى السائل الدموى.

قد يحتوى السائل الدموى بالإضافة إلى المواد التالفة على العديد من الكائنات الدقيقة المرضية، وبخاصة الفيروسات التى تعمل على تدمير العمليات الحيوية تماماً بالخلية، أو تدمير جهاز المناعة كفيروس الايدز، أو تؤدى إلى تحليل خلايا الدم كفيروس «ايبولا»..... إلخ.

بعض الكائنات الحيَّة تقسم باحتواء أنسجتها على كائنات حية مرضية، مما يجعل تناول لحومها يمثل خطورة كبيرة، ومثال ذلك حيوان الخنزير، وهو من الحيوانات الثديية التى تتميز بوجود طبقة دهنية ـ كبيرة تحت الطبقة الخلوية الجلدية، مما يشجع بعض المجتمعات البشرية على الإقبال على تناول لحومه.

تعيش بعض الديدان الأسطوانية كالدودة الشريطية فى طبقة الخلايا الطلائية للقناة الهضمية، والدودة الكبدية فى أنسجة كبد الخنزير، مما يعرض متناولى لحوم الخنزير إلى فتك تلك الديدان بالأنسجة، وافراز سمومها التى تضر بكافة العمليات الحيوية، وبالتالى فمنع حدوث الضرر المتوقع يعتمد على عدم تناول لحوم الخنزير، لكن هذا لايمنع إستخدام بعض الافرازات الغدية له إن كانت مفيدة لخلوها من المسببات المرضية، فقد نجح العلماء فى استخلاص هرمون «الأنسيولين» ـ المسئول عن ضبط نسبة السكر فى الدم ـ من بنكرياس الخنزير، وإستخدامه بعد ذلك لعلاج مرضى

السكر من البشر، حيث توجد فروق طفيفة بين الأنسيولين البشرى، والأنسيولين المستخلص من بنكرياس الخنازير، كما يستخدم الخنزير فى تجارب الهندسة الوراثية لانتاج العديد من المركبات الدوائية المختلفة.

تلك الخطورة الموجودة فى تناول الميتة والدم ولحم الخنزير قد أشار إليها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وذلك فى قول الله تعالى فى الآية ٣ من سورة المائدة.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾.

وكان اللفظ محدداً فى تحديد المحرم بالنسبة للخنزير «اللحم»، وقد أثبتت الدراسات العلمية ـ كما ذكرنا سابقاً ـ تركز الديدان المرضية فى القناة الهضمية وملحقاتها «اللحم».